الجمهورية الجزائرية الديموقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

المركز الجامعي أحمد بن يحي الونشريسي– تيسمسيلت –

معهد الآداب واللغات

قسم اللغة العربية وآدابها

مذكرة تخرج لنيل شهادة الماستر في الأدب العربي الموسومة بـ :

دراسة كتاب أصول الشعر العربي لدفيد صامويل مرجليوث تر" إبراهيم عوض

تخصص: أدب عربي قديم

من إعداد :

- قاسمي خيرة
- معلوم منيرة

إشراف الدكتور

فتح الله .م.

لجنة المناقشة:

د.شريط نورة	المركز الجامعي تيسمسيلت	رئيسا
د.بلمصابيح خالد	المركز الجامعي تيسمسيلت	مناقش
د.فتح الله محمد	المركز الجامعي تيسمسيلت	مشرفا

السنة الجامعية :

2020/2019 م – 1441/1440هـ

بسم الله الرحمن الرحيم

عملا بقوله « لَئِن شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ » **سورة ابراهيم الآية 07.**

نحمد الله تعالى على توفيقه لنا في اتمام هذا البحث، نتقدم بأسمى معاني الشكر الجزيل، والعرفان الخالص إلى :

الأستاذ الدكتور الفاضل فتح الله محمد **الذّي تولى إرشادنا ونصحنا طوال فترة الدراسة ولم يبخل علينا بتوجيهاته وإرشاداته فقد كانت لتوجيهاته القيّمة الأثر الأكبر في إخراج هذا البحث.**

كما لا يفوتنا أن نتوجه بالشكر أجزله إلى لجنة المناقشة **على تفضلهما بطيب نفس ورحابة صدر بقبول مناقشة هذه الرسالة، وإلى جميع أساتذة القسم**

– قسم اللغة والأدب العربي **–.**

إلى العاملين في مكتبة الولائية– تيسمسيلت **– نسأل الله عز وجل أن يجزيهم عنا خير جزاء .**

وإلى الذّين لم يبخلوا علينا بنصائحهم السديدة، وتوجيهاتهم القيمة سواء من قريب أو من بعيد

وإلى زملاء الدفعة كل باسمه .

فإليهم جميعا كل الشكر والتقدير والاعتراف بالجميل، ونسأل الله أن يرعاكم وعلى الخير يسدد خطاكم.

إهداء

بسم الله الرحمان الرحيم والصلاة والسلام على خاتم الأنبياء، أمّا بعد:

أهدي هذا العمل المتواضع إلى من نزلت في حقهما هاتين الآيتين:

« وَقُلْ رَبِي ارْحَمْهُمَا كَمَا رَبَيَانِي صَغِيرًا » **سورة الإسراء 23-24**

و« وَوَصَيْنَا الإِنْسَانَ بِوَالِدَيْه إِحْسَانًا» **سورة الأحقاف 14-15**

صدق الله العظيم

إلى الشريان الذّي يمدني بأسباب القوة في تخطي العقبات ومواصلة الحياة

أمي الغالية

إلى من تجمعني بهم صلة الرحم ورابطة الأخوة والدم

إخوتي وأخواتي

إلى المخلصين الذّين يدركون كنه الحياة ويعرفون معنى الصداقة

صديقاتي

إلى كل من ساعدني في انجاز هذا العمل من أساتذة وطلبة وعمال، وفي الأخير أرجو من الله أن يجعل عملي هذا نفعا يستفيد منه جميع الطلبة المقبلين على التخرج

قاسمي خيرة

إهداء

إذا كان الإهداء يعبر ولو بجزء فالإهداء إلى التي على بساط الأوجاع ولدتني وبأيدي الآلام ربتني وبعيون التعب رعتني وبصدر المشقات حمتني، إلى من كان دعاءها سر نجاحي أمي أمي أمي.

إلى من كله الله بالهيبة والوقار وعلمني العطاء دون الانتظار إلى الذي أحمل اسمه بكل افتخار إلى قدوتي في الحياة والدي حفظه الله تعالى.

إلى من تربطني بهم أسمى علاقة في الوجود إلى إخوتي الأعزاء.

إلى زوجي و ولداي آية و فؤاد.

إلى رفيقتي وزميلتي التي تقاسمت معي جهود إنجاز هذه المذكرة.

إلى كل الأصدقاء والأحبة دون استثناء من قريب أو بعيد.

إلى كل من كان لي شرف ملاقاتهم والتعرف عليهم طيلة سنوات دراستي.

.إلى كل هؤلاء أهدي هذا العمل المتواضع

راجية من المولى عز وجل توفيقي في الحياة.

معلوم منيرة

البطاقة الفنية :

البطاقة الفنية :

- **اسم المؤلف**: دفيد صامويل مرجليوث
- **عنوان الكتاب**: أصول الشعر العربي
- **ترجمة و تعليق ودراسة**: ابراهيم عوض
- **دار النشر**: دار الفردوس للنشر و الطباعة و التوزيع
- **سنة النشر**: 2006م،1426هـ
- **حجم الكتاب**: متوسط
- **عدد الصفحات**: 199 صفحة

أصول الشعر العربي

دريد جميل مرجليوث

ترجمة وتعليق وتقديم

د. إبراهيم عوض

١٤٢٧هـ - ٢٠٠٦م

دار الفردوس

نبذة عن حياة دفيد صامويل مارجليوث (1858،1940) :

ولد و توفي في لندن ، و قد تخرج باللغات الشرقية من جامعة أوكسفورد و أتقن العربية و كتب فيها بسلاسة ، وأقام أستاذا أوكسفورد منذ 1889 فعد من أشهر أساتذتها و بين أئمة المستشرقين ورأس تحرير مجلة الجمعية الآسيوية و نشر فيها بحوثا ممتعة ،و كان آرائه قدرها لدى أدباء العرب المعاصرين وقد تعرف إلى بعضهم في تردده على الشرق الأوسط ، و من هم من رد عليه قولة بوضع الشعر الجاهلي

في عدة كتب و انتخب عضوا في المجمع العلمي العربي في دمشق ، و المجمع العلمي البريطاني والجمعية الشرقية الألمانية و غيرها.[1]

آثاره:

توفر "دفيد صامويل مرجليوث " أثناء دراسته في أوكسفورد على الآداب الكلاسيكية و من ثم انتقل إلى دراسة اللغات السامية ، و كانت ثمرة هده الدراسة المزدوجة دراسته و نشرته لكتاب " فن الشعر " لأرسطوطاليس بترجمة " متى بن يونس " ،وقد ظهرت في 1887م ، ثم عين أستاذا في جامعة أكسفورد 1889م ، ومن ثم ازدادت عنايته بالدراسات العربية والسامية ، فكتب بحثا عن أوراق البردي العربية

في مكتبة بودلي بأكسفورد 1893م، وترجم قسما من تفسير البيضاوي 1894م إلى الإنجليزية ونشر رسائل أبي العلاء المعري 1898م ، وبعد أن تزوج جسي بين اسمث في 1896 عمل معها في نشر معجم أبيها : "كنز اللغة السريانية " .

---

[1] نجيب العقيقي ، المستشرقون ، دار المعارف بمصر ، ط3 ،ج:1 ، 1964 ، ص518.

وفي 1905م بدأ نشر دراسته عن الإسلام ، ودلك بكتاب " محمد و نشأة الإسلام " الذي ظهر عام 1905م ، وقفي عليه بكتاب " الإسلام " في 1911م ، ثم ألقى محاضرات عن " تطور الإسلام

في بدايته " و نشرت 1914م ، لكن هده الدراسات كانت تسري فيها روح غير علمية و متعصبة ،مما جعلها تثير السخط عليه ليس فقط عند المسلمين ، بل و عند الكثير من المستشرقين ، و بنفس الروح كتب محاضراته بعنوان : "العلاقات بين العرب و اليهود " الذي ظهر في 1924م ، ومع دلك اختاره المجمع العلمي العربي في دمشق عضوا مراسلا عند نشأته في 1920م ولهدا فإن فضل " مرجليوث " الحقيقي ينبغي أن يلتمس لا في هده الأبحاث المغرضة ، بل في نشراته الكثيرة ، و على رأسها نشرته لكتاب " معجم الأدباء " لياقوت 1907م.1927م ولرسائل أبي العلاء المعري 1898م ، ثم في ترجمته لقسم من تاريخ مسكويه : تجارب الأمم 1920م .[1]

ومن مباحثه وتحقيقاته وترجماته في مجلة الجمعية الملكية الأسيوية : ترجمة مختصرة بالفارسية من كتاب التفاحة المنسوب لأرسطو 1892م و فهرس لديوان أبي تمام 1905م ، و الشعر المحمول على السموءل 1906م .

[1]– عبد الرحمان بدوي ، موسوعة المستشرقين ، دار العلم للملايين ، طبعة جديدة ، بيروت .لبنان ، يوليو 1993 ، ص:546.

مقدمة

المقدمة

لقد حظي الشعر الجاهلي بعناية الدارسين من العرب ومستعربين، فدُرس الشعر وما زال من جوانب شتى، وكلما زادت الهجمة على اللغة العربية ومن ورائها القرآن الكريم و الدين الإسلامي الحنيف ،كان الشعر الجاهلي هو الذي تناولته سهام المغرضين من العرب و المستشرقين ،ورداً على ذلك فإن العناية بالشعر الجاهلي تزداد و يكثر دارسوه و عشاقه، وتكثر الدراسات في توثيق هذا الشعر و نشره و جلاء صورته ، ومن بين الدراسات التي تناولت الشعر الجاهلي الأبحاث التي قام بها المستشرقون حوله .

ومن المستشرقين الذين درسوه وقدموا نظريات عنه بغاية تأصيله وإظهار البوادر الأولى له المستشرق البريطاني "دفيد صامويل مرجليوث" ومقاله الشهير الذي عنونه بـ " أصول الشعر العربي" حيث تحدث

في هذا المقال عن أمور كثيرة تتعلق بالقرآن الكريم والرسول صلى الله عليه وسلم وموقفه من الشعر وغيرها من المواضيع ، ومن هنا نطرح الإشكال الآتي: ما هو موقف "مرجليوث" من الشعر الجاهلي؟ وماذا جاء في نظريته؟ وما هي أهم الحجج التي جاء بها لإثبات هذه النظرية المتعلقة بالشعر الجاهلي؟

وللإجابة على هذه الإشكاليات ارتأينا معالجتها وفق خطة مشابهة لخطة الكتاب بالإضافة إلى أراء نقدية فكانت على النحو التالي:

استهلنا بحثنا بمقدمة تمهيدية للموضوع وبطاقة فنية كانت بمثابة تقديم للكتاب احتوت على السيرة الذاتية للمؤلف ومؤلفاته، وإضافة إلى سيرة مترجم الكتاب، ومدخل عرضنا فيه أسباب تأليف الكتاب والغاية من وراء ذلك، لننتقل إلى التقديم والعرض حيث قمنا بتلخيص الكتاب ووضعه في فصل عنوناه

بـ "تقديم وعرض" وفصل آخر معنون بـ "نقد وتقويم" عرضنا فيه الآراء النقدية التي وجهت للكتاب ومؤلفه.

ولإتمام هذا البحث وفق الخطة التي عرفناها سابقا كان لابد من منهج يساعدنا على ذلك فقد اعتمدنا على المنج الوصفي لأنه المنهج الأنسب لدراسة مثل هده المواضيع.

أما عن أسباب اختيارنا للكتاب فمنها ما هو ذاتي والآخر موضوعي:

أما الذاتي: ميلنا إلى المواضيع المتعلقة بالشعر العربي عامة والشعر الجاهلي على وجه الخصوص والرغبة في معرفة أهم النظريات التي تطرق إليها الكتاب.

أما موضوعيا: فهذا الكتاب وموضوعه يخدم اختصاصنا.

وككل بحث واجهتنا بعض الصعوبات أهمها: عدم توفر المراجع التي لها علاقة بهذا الموضوع في المكتبات.

وقد اعتمدنا على مصادر ومراجع شتى من أهمها:

"دراسات المستشرقين حول صحة الشعر الجاهلي" لعبد الرحمان بدوي، "المستشرقون والشعر الجاهلي" ليحيى وهيب الجبوري، "في الشعر الجاهلي" لطه حسين، "طبقة فحول للشعراء" لابن سلامة الجمحي... إلخ.

وفي الأخير نتوجه بالشكر الجزيل إلى الأستاذ المشرف "فتح الله —م— " الذي كان سندا لنا في بحثنا هذا وأيضا أتقدم بالشكر إلى المكتبة الولائية لولاية تيسمسيلت وكل العاملين فيها لما قدموه لنا من يد المساعدة، وإلى جميع من ساعدنا ولو بكلمة نصح أو حاول مساعدتنا لإخراج هذا البحث، وشكرا.

تيسمسيلت:2020/09/03

قاسمي خيرة. معلوم منيرة

مدخل

مدخل:

يعتبر كتاب أصول الشعر العربي "لدفيد صامويل مارجليوث" من أهم الكتب التي نشرها سنة 1925، فقد تحدث في كتابه هذا عن أمور كثيرة تتعلق بالقرآن الكريم والرسول صلى الله عليه وسلم والموقف من الشعر والكهانة، وشياطين الشعراء، والكتابة والنقوش الحجرية، وأولية الشعر وحاول إنكار وجود كتابة في الجاهلية، كما أنكر أن يكون الشعر قد نقل بالرواية الشفوية وشَكَ في مرويات الرواة وجرحهم، وقدم كل ذلك ليصل إلى إنكار الشعر الجاهلي جملة ، وقدم حججا هي التي ساقته إلى إنكار الشعر الجاهلي من بينها:

أن الشعر إما يحفظ بالكتابة أو بالرواية، ورأي العلماء المسلمين أنه حفظ بالرواية في عهود الإسلام الأولى ويستبعد أن يكون الشعر قد حفظ بالرواية لأسباب أهمها: يستوجب حفظ الشعر وجود جماعة من الرواة مهنتهم الحفظ وهو ينكر ذلك، وغيرها من الأسباب التي قادته إلى التشكيك في الشعر الجاهلي[1].

مقدمة الناشر:

تحدث مترجم كتاب "أصول الشعر العربي" "إبراهيم عوض" في مقدمته عن بحث المستشرق البريطاني "مرجليوث" الذي قام بنشره في المجلة الآسيوية الملكية عام 1925 حيث كان يترأس تحريرها والذي ينكر فيه وجود أي شعر عربي قبل العصر الأموي، وكذلك الرد المفصل على هذه النظرية مع تعليقات متناثرة في الهوامش وبعض الملاحظات الجزئية.

كما نوه "إبراهيم عوض" إلى شيء مهم في مقدمته أنه قد قدم مقارنات في الهوامش بين ترجمات ثلاث قد سبقته، "ترجمة د. يحي وهيب الجبوري"،" ترجمة د. عبد الرحمان بدوي"، "ترجمة

[1]- يحي وهيب الجبوري، المستشرقون والشعر الجاهلي بين الشك والتوثيق، ط1، دار الغرب الإسلامي، 1997، بيروت، ص50، 51.

د. عبد الله أحمد المهانا".[1]

الدواعي التي جعلت المؤلف يكتب هذا الكتاب:

لم يذكر إبراهيم عوض في مقدمته كتاب "أصول الشعر العربي" عن دواعي كاتبه إلى كتابة هذا المؤلف، لكن هناك كاتب آخر وهو "د. يحي وهيب الجبوري" الذي ذكر في كتاب له عنوانه "المستشرقون والشعر الجاهلي" عن دواعي "دفيد صامويل مرجليوث" إلى كتابة هذا الكتاب والإتيان بنظرية كهذه في قوله: « ولعل بداية هذه الأفكار كانت حين بدأ بتحقيق كتاب "ارشاد الأديب" المعروف بـ"معجم الأدباء" الياقوت، حيث قرعت ذهنه الأخبار المتناقضة حول حمادة الرواية، وخلف الحمر وأخبار الرواة الوضاعين والثقات..... »، ولم يشأ مرجليوث أن يقف أمام هذه النصوص المتعارضة المتضاربة بحاكمها ويخرج بموجبه الحق فيها، بل راح يلتقط التي يمكن توجيهها نحو الشك في الشعر الجاهلي[2].

تحديد حقل الكتاب:

كما يتضح لنا من خلال عنوان كتاب "أصول الشعر العربي" لدفيد صامويل مرجليوث فإنه ينتمي إلى حقل الدراسات الأدبية، فمن خلال موضوع الكتاب والمواضيع التي تطرق إليها مؤلفه والتي تمت معالجتها ليسهل على الباحث أن يحدد الحقل الذي ينتمي إليه الكتاب وموضوعه.

فالعنوان "أصول الشعر العربي" تعني تأصيل الشعر العربي أي الأدب العربي، فالشعر العربي أحد صنفي الأدب، وحاول مؤلف الكتاب إعطاء البوادر الأولى للشعر الجاهلي.

---

[1]- دفيد صامويل مرجليوث . أصول الشعر العربي ، تر: إبراهيم عوض ، دار الفردوس للطباعة و النشر و التوزيع ،د.ط، 2006م.1426هـ، ص3.

[2]- ينظر: يحي وهيب الجبوري، المستشرقون والشعر الجاهلي الجاهلي بين الشك والتوثيق، ط1، دار الغرب الإسلامي، 1997، بيروت، ، ص48.

المصادر التي استقى مؤلف الكتاب منها مادته:

اعتمد "دفيد صامويل مرجليوث" على مجموعة من المصادر التي من خلالها استقى مادته المعرفية والتي كانت الركيزة الأساسية التي من خلالها استخرج ما يخدم نظريته حول صحة الشعر الجاهلي ونذكر من بين هاته المصادر ما يلي:

* القرآن الكريم.
* طبقة فحول الشعراء لابن سلامة الجمحي.
* الأغاني للأصفهاني.
* الشعر والشعراء لابن قتيبة.

وغيرها من المصادر التي استند عليها في تأليفه هذا الكتاب.

كما يمكن أن قائمة المصادر والمراجع التي اعتمدها متنوعة، فهناك ما هو تراثي، كما أنه في كل قضية كان يعالجها يحاول أن يجد مصادر تخدم القضية بدقة وعدم الخروج عن مضمونها، كما اعتمد على دواوين أشعار، والتي وظفها للاستشهاد بها كأمثلة للشرح والتوضيح.

إن هذا العمل الأدبي لا يمكن اعتباره تقليد لأنه طرح قضية طرحت من قبل لكن لم يأتي أصحابها بما جاء به "مرجليوث"، بل كانت قد طرحت متفرقة، أما هو فقد حاول جمع هاته الأفكار بطريقته وإعطاء أمثلة من الأشعار ليوصل الفكرة للقارئ.

تلخيص كتاب

أصول الشعر العربي

لدفيد صامويل

مرجليوث

ترجمة دراسة مرجليوث :

ذكر الكاتب " دفيد صامويل مرجليوث " في فصله هذا مجموعة من القضايا التي من خلالها قام ببناء نظريته حول أصل الشعر العربي ، فهو في بداية هذا الفصل تحدث عن القرآن الكريم الذي اتخذه كدليل على وجود الشعر و الشعراء الجاهليين و ذلك في قوله : (إن وجود الشعراء في شبه الجزيرة العربية أمر يشهد به القرآن)[1]، وقد حاول الكاتب فهم الآيات القرآنية و تفسيرها ليستنتج من قوله تعالى: ﴿فَذَكِّرْ فَمَا أَنتَ بِنِعْمَتِ رَبِّكَ بِكَاهِنٍ وَلَا مَجْنُونٍ ﴾[2]، أن الشعراء كانوا يستنبئون بالغيب و قد بنى صاحب الكتاب على هذا الفهم استنتاجا آخر من القرآن الكريم و هو أن الشعر الجاهلي كان كلاما غامضا غير مبين، و هو يستنبط هذا من قوله عز و جل :﴿ وَمَا عَلَّمْنَاهُ الشِّعْرَ وَمَا يَنبَغِي لَهُ إِنْ هُوَ إِلَّا ذِكْرٌ وَقُرْآنٌ مُّبِينٍ﴾[3] ،لينتقل إلى آية أخرى في قوله تعالى :﴿وَالشُّعَرَاءُ يَتَّبِعُهُمُ الْغَاوُونَ ، أَلَمْ تَرَ أَنَّهُمْ فِي كُلِّ وَادٍ يَهِيمُونَ ، وَأَنَّهُمْ يَقُولُونَ مَا لا يَفْعَلُونَ﴾ [4] ليقرر أن الشعراء غير صادقين فهم يسجلون غير ما يشهدون و يقولون مالا يفعلون ، ليأتي استنتاج آخر من قوله تعالى :﴿ هَلْ أُنَبِّئُكُمْ عَلَى مَنْ تَنَزَّلُ الشَّيَاطِين. تَنَزَّلُ عَلَى كُلِّ أَفَّاكٍ أَثِيمٍ ﴾ فهو يرى أن الأفاكين الآثمين في الآيات هم الشعراء الذين تنزل عليهم الشياطين ، و يرى "دفيد صامويل مرجليوث " أن الرسول صلى الله عليه و سلم ما كان يعرف الشعر فهو يقول في هذا الصدد : (فمحمد الذي لا يعرف شيئا من الشعر ، كان مدركا أن نصوص الوحي الذي ينزل عليه لم تكن شعرا) [5].

انتقل مؤلف الكتاب من تأويله للآيات القرآنية و إعطاء استنتاجات حولها ،إلى الحديث عن تلك النقوش الجاهلية التي كانت بمختلف اللهجات ،و التي قالت أنها لا تحمل شيء منظوم شعرا

---

[1] دفيد صامويل مرجليوث ، أصول الشعر العربي ، تر: إبراهيم عوض ، دار الفردوس للطباعة و النشر و التوزيع ،د.ط، 2006م.1426هـ،ص9

[2] سورة الطور، الآية: 29

[3] سورة الطور، الآية: 69

[4] سورة الشعراء ، الآيتان: 224،226.

[5] دفيد صامويل مرجليوث ، أصول الشعر العربي ،ص12

.واستخلص من وراء ذلك بمقارنة هاته النقوش العربية مع النقوش الليدية، أن العرب لم تكن لديهم أية فكرة عن الوزن و القافية ، وهو بهذا يشكك بعالم كبير كالخليل بن احمد الفراهيدي و يستنتج أن نظام العروض الذي أتى به الخليل بن احمد الفراهيدي مجرد وهم .

ثم قدم "مرجليوث" نتيجة مفادها أن القرآن قبل نزوله كان هناك عند العرب نوع من العرافين يسمون بالشعراء تجنح أقوالهم على الغموض كما هو الحال دائما في النبوءات [1] .

وفي حديثه عن أبي تمام ، فهو يرى من وراع قراءته لأبيات له أن العرب لا يهمهم من الشعر إلا تسجيل المعارك و التغني بالأمجاد ،وأن القبيلة التي ينبغ فيها شاعر أجود تسيطر على القبائل الأخرى وأن الشعراء هم مسجلون للأحداث [2]كما رأى مرجليوث أن هذا الرأي نجده أيضا عند الجاحظ الذي كان معاصرا لأبي تمام .

وفي طعن مرجليوث للعالم الخليل بن أحمد الفراهيدي قد اعتمد على رواية الياقوت الذي يقول فيها : "عن القبائل العربية نجد أن أحد معاصريه قد وضع كتابا يبرهن فيه على أن الموضوع كله لا أصل له "[3]

ينتقل صاحب الكتاب إلى الحديث عن أولية الشعر العربي لينكر وجودة قبل نشوء الإسلام فبالإضافة إلى النقوش الشعرية التي اعتمد عليها في إثبات ذلك فهو يطرح تساؤلا حول الكيفية التي وصل بها هذا الشعر العربي إلينا و هذا في قوله :(لنفترض أن هذا الأدب كان صحيحا ، فكيف

[1] دفيد صامويل مرجليوث ، أصول الشعر العربي ،ص16

[2] المرجع نفسه،ص18 .

[3] المرجع السابق ، ص20.

وصل إلينا ؟[1]) ،فهو يرى إن كان الشعر الجاهلي قد أهمل في الفترة الأولى من تاريخ الإسلام خلال السنوات التي ازدحمت بالغزو ،فقد راجع المسلمون روايته عندما حل الإسلام ،ولكن لم يكن عندهم كتب مدونة يمكن الرجوع إليها ،و معظم العرب الذين أسلموا قضوا بالقتل و بذلك ضاع أكثر الشعر ، وجاء مرجليوث بتعليق حول هذا الطرح مفاده أن السلم لم يتحقق في عهد الخليفة الراشدي الثاني بل تحقق في عهد الأموي أي بعد ثلاثين سنة ،كما رأى أن حفظ القصائد الطوال يتطلب أشخاصا كل وظيفتهم هي حفظ الشعر ونقله إلى الأجيال ولكنه يرى أن ما من سبب يدعو إلى وجود مثل هذه الوظيفة[2]، فهو يرى أن مهنة الرواية لم تعش بعد الإسلام لأن الإسلام في نظره ذم الشعر و الشعراء وغض منهم [3]كما ذكر أن الإسلام منع رواية الشعر الذي فيه الوقائع والحروب التي كانت بين القبائل حتى لا تثير الضغائن و الأحقاد لهذا نسّي هذا الشعر [4].

كما ينفي صاحب الكتاب وجود أي شعر مدون وذلك لنفي القرآن وجود أي كتاب عند العرب في الجاهلية ، أي ينكر وجود أدب جاهلي مكتوب لأنه يرى أن هذا يتعارض مع الآية القرآنية في قوله عز و جل : ﴿ أم لكم كتاب فيه تدرسون ﴾[5] .

[1] دفيد صامويل مرجليوث ، أصول الشعر العربي ،ص24.

[2] المرجع نفسه، ص25.

[3] المرجع السابق، ص 25.

[4] دفيد صامويل مرجليوث ، أصول الشعر العربي، ص 25.

[5] سورة القلم ،الآية: 37 .

ويرى مرجليوث أيضا أن تطور الأدب من الشاذ المضطرب إلى القياس المنتظم حجة لإثبات أن القصيدة العربية جاءت بعد ظهور الإسلام لا قبله ، لكون أن التحول من الأسلوب القرآني إلى أسلوب منتظم يبدو متماشيا مع المنطق .[1]

بالإضافة إلى ذلك فقد طعن مرجليوث في الرواة ورفض مرويا تهم وذلك من خلال ما تقدمه كتب التراث من تشكيك لرواة الشعر ، كحمادة الذي قال فيه : (وكحماد كان رواة الشعر الأقدمون في غالبيتهم أشخاصا منعدمي الضمير تقريبا في أمور الوضع و التزييف)[2] .

وخلف الأحمر الذي قال فيه :((وبعد حمادة بفترة يجيء خلف الأحمر الذي كان شيقا لمعظم مشاهير الرواة . لقد كان هو أيضا ذا سمعة سيئة)) [3] .كما ذكر مرجليوث على أبو عمر بن العلاء بأنه صنع بيتا من الشعر وأدخله في شعر الأعشى ، و يطرح تساؤلا يلمّح فيه أنه يمكن أن يكون قد صنع أبيات عديدة وأدخلها في أشعار غير و ذلك في طرح ((وإن الإنسان ليتساءل : ألم يصنع إلا بيتا واحدا)) [4]. كما انتقل مؤلف الكتاب بعد حديثه عن أبو عمر ابن العلاء إلى كيسان الذي كان يخرج إلى الأعراب يسمع ما ينشدونه ويكتبه في ألواحه ثم ينتقل من ألواحه إلى الدفاتر غير ما فيها ثم يحفظ من الدفاتر غير ما نقله إليها ، ثم يحدث بغير ما حفظ [5] ، وكذلك الرواية أبو عمر الشيباني الذي لم عنده إلا قمطر فيه بعض الكتب القليلة .

---

[1] ينظر: دفيد صامويل مرجليوث ، أصول الشعر العربي ،ص32.

[2] دفيد صامويل مرجليوث ،أصول الشعر العربي ،ص40.

[3] المرجع نفسه، ص41.

[4] المرجع السابق، ص42.

[5] دفيد صامويل مرجليوث ، أصول الشعر العربي ، ص43 .

إن مرجليوث لا يستوعب موضوع الرواية ، لذا قام يلتقط الحجج و الأخبار و الروايات التي فيها طعن على الرواة لذا هاجم حمادة و خلف الأحمر وغيرهم من الرواة وشك في مروياتهم ، بما في ذلك المعلقات معتمدا في ذلك على مرويات لرواة منافسين لحمادة .

إن أهم ما احتج به "مرجليوث" على عدم صحة الشعر الجاهلي ، أنه لا يصور الدين الجاهلي،[1]ولا يمثل اللهجات أي مسألة اللغة ، فاللغة القرآنية من حيث اللهجة في جميع الأشعار التي وصلت وكأن اللهجات الأخرى غير موجودة [2] فهو يرى أن هاتين الحجتين هما قصمتا الظهر فهو بذلك حاول نفي صحة الشعر الجاهلي باعتبار ما جاء من شعر فيه ذكر للدين الجاهلي إنما وضع بعد الإسلام ، وهذا ما يؤيد مستشرقنا أطروحة بأن الشعر المسمى ب الجاهلي قد كتب بعد الإسلام[3]

الرد على نظرية مرجليوث:

نظرية عجيبة ونتائج غريبة :

في هذا الفصل قام مترجم الكتاب " إبراهيم عوض " بالرد على نظرية " مرجلوث " حيث وصف هاته الدراسة بالنظرية العجيبة والتي حللها إلى معنى واحد وهو أن الأمة الإسلامية في ذلك الوقت الفترة الجاهلية و الإسلامية كانت كلها أمة من الكاذبين أو مزيج من الكذابين و الأغبياء و إلا ما معنى أن يقول " مرجليوث" أن الشعر الجاهلي و الإسلامي اختراع متأخر ليس له ظل من الحقيقة .[4]

---

[1]دفيد صامويل مرجليوث ، أصول الشعر العربي ، ص66.

[2]المرجع نفسه،ص72.

[3]المرجع السابق ،ص112.

[4]دفيد صامويل مرجليوث ، أصول الشعر العربي ،ص 117.

كما تعجب " إبراهيم عوض " على سكوت الكثير من علماء الأدب على هذه الكذبة البلقاء كما وصف و ذلك في قوله :"إن المعتزلة و إخوان الصف مثلا لم يتركوا شيئا إلا وتناولوه بالتقليب والتمحيص ...، فلماذا سكتوا في هذه القضية بالذات دون غيرها من القضايا "[1] وأيضا في قوله : "كذلك كان هناك الشعوبيون، فكيف سكتوا عن هذه الكذبة البلقاء.[2]

لينتقل مترجم الكتاب بعد تساؤلاته إلى الحديث عن طائفة من الشعراء الذين كان لهم أحفاد في العصر العباسي، فقد تعجب " إبراهيم عوض " لأمر هؤلاء وكيف لم يعارضوا على ما يقال عن جدودهم.[3]

ليختم كل هاته التساؤلات في قوله: " لماذا يفعلون كل هذا إذا لم يكن للشعر في حياتهم في تلك الفترة التي صنعوه لها وجود أصلا؟ إذ هذا لهو العته بعينه ؟ .

رواية الشعر الجاهلي و الإسلامي :

تطرق إبراهيم عوض في بداية حديثه عن مزاعم مرجليوث حول إنكاره أن يكون للشعر رواة فهو يرى بأنه من الطبيعي أن يكون رواة للشعر في القديم بحجة أن الأمية كانت غالبة على العرب في الجاهلية وصدر الإسلام، و كان التسجيل الكتابي محصورا في نطاق ضيق و لهذا فقد نشطت الذاكرة عندهم نشاطا قويا لاعتمادهم عليها، كما أن حفظ الشعر ليس بالأمر الصعب بسبب موازنة الوزن و القافية للذاكرة في هذه العملية [4].

---

[1] ينظر : دفيد صامويل مرجليوث ، اصول الشعر العربي ، ص 118.

[2] ا دفيد صامويل مرجليوث ، اصول الشعر العربي ، ص 119.

[3] المرجع نفسه،ص 120.

[4] ينظر :دفيد صامويل مرجليوث ، اصول الشعر العربي ، ص 122.

قام إبراهيم عوض بتقديم شواهد شعرية و التي تتحدث عن الرواة في العصر الأموي و العباسي، من بينها بيتين للجرير يقول فيهما:

وإني لقوال لكل غريبة ورود إذا الساري بالليل ترنما

خروج لأفراد الرواة لأنها قرى هند و التي إذا هز صمصما

معنى الشعر في القرآن :

في حديث مرجليوث عن الشعر الذي يتحدث عنه القرآن ليس هو الشعر الذي نعرفه الآن، بل هو مجرد نبوءات و أقاويل عراقيين تتسم بالغموض و تخلو مما يعرف الآن بالوزن و القافية ليرد إبراهيم عوض على هذا الطرح في قوله " إن آيات سورة الشعراء " وحدها كفيلة بنسق هذا الشطط المرجليوثي نسقا، فهي بعد أن ذمت الشعراء المبطلين عادت فاستثنت من حكمها عليهم الشعراء الذين آمنوا و عملوا للصالحات و ذكروا الله كثيرا و انتصروا من بعد ما ظلموا، فهل يا ترى نفهم من هذا أن القرآن يقبل أن يكون المؤمن عرافا ؟ و كيف تجتمع العرافة مع الإيمان و العمل الصالح فالإسلام قد حارب العرافة والكهانة محاربة عنيفة[1]

أما استغراب مرجليوث أن محمدا الذي لم يكن يعرف شيئا عن فن الشعر(كما يقول)، كان يعي أن نصوص الوحي الذي ينزل عليه لم يكن شعرا، على حين أن المكيين الذين كانوا حينما يبدو يعرفون الشعر عند سماعهم أو رؤيتهم له، يظنون أنها كذلك، فهو استغراب لا معنى له، ذلك أن

[1] ينظر : دفيد صامويل مرجليوث ، اصول الشعر العربي ، ص 126

القرآن لم يقل أن الرسول صلى الله عليه و سلم كان لا يستطيع أن يتعرف على الشعر إذا ما سمعه، بل قال إن الله لم يعلمه الفن الأدبي، و هذا غير ذلك .[1]

بالنسبة لادعاء مرجليوث بعدم وجود شعر في الجاهلية وصدر الإسلام، فهو يعتمد في ذلك أن العرب بم يكونوا يعرفون آنذاك الموسيقى ،فكيف عرفوا قبل ذلك الأوزان و القوافي بهذا الاطراد و الاتساع الموجدين في الشعر الجاهلي و الإسلامي، و دليله على ذلك هو قوله إن القرآن يخلوا تمام من الإشارة إلى الموسيقى و الغناء[2] و يرد إبراهيم عوض عن هذا الطرح في قوله :" و الواقع انه دليل عجيب فلنفترض أن القرآن فعلا يخلوا من الإشارة إلى ذلك ، فهل ينهض هذا برهانا على أن العرب لم يكونوا يعرفون فن الموسيقى و الغناء، إن الأمم البدائية في مجاهل إفريقيا مثلا تعرف دق الطبول و التصفيق بالأكف وضرب الأرجل في الأرض و التصفير بالفم و هذا كله موسيقى أفيصح أن يقل إن العرب و قد كانوا بالقطع أرقى من الأمم المذكورة بمراحل شاسعة".[3]

مسألة اللهجات :

يقف إبراهيم عوض عن مسألة اختلاف اللهجات بين القبائل العبية في الجاهلية التي ذكرها مرجليوث و التي يرى أنها دليلا على زيف الشعر الجاهلي يرد عليه في قوله :"ونحن بدورنا نجيب فنقول انه هو نفس السر في وجود أدب عربي واحد من المحيط إلى الخليج الآن مكتوب بنفس اللغة رغم اختلاف اللهجات بين كل شعب عربي و أخر، بل بين كل منطق و أخرى بل أحيانا بين القرية والقرية المجاورة لها"[4]

---

[1] دفيد صامويل مرجليوث ، اصول الشعر العربي ، ص 128

[2] ينظر : دفيد صامويل مرجليوث ، اصول الشعر العربي ،ص129.

[3]: دفيد صامويل مرجليوث ، اصول الشعر العربي ، ص 129

[4] المرجع نفسه ، ص 132

لقد كن عرب اشمال وعرب الجنوب في الجاهلية يختلطون بعضهم البعض في التجارة و الحج و المصاهرة و الحروب ولم نمع أنهم كانوا يحتاجون إلى من يترجم بينهم [1].

ثم ان معظم شعراء الجاهلية ذوي الأصول اليمنية إنما كانوا يعيشون في الشمال الذين كان اسلافهم قد هاجروا إليه منذ زمن بعيد، فحتى لو كانت لغة الجنوب تختلف هذا الاختلاف الجذري الذي يصوره مرجليوث، لقد كان هؤلاء الشعراء يعرفون لغة أهل الشمال بحكم العيش وسطهم كل هذا الوقت الطويل، وإذن فلا مشكلة[2]

الوثنية في الشعر الجاهلي :

يرى مرجليوث أن الجاهليين يظهرون في شعرهم و كأنهم مسلمون موحدون، و هذا مخالف للواقع، اذ كانوا مشركين وثنيين يرد عليه ابراهيم عوض "بأن الجاهليين رغم وثنيتهم كانوا يؤمنون بالإله فوق جميع الآلهة هو الله سبحانه و تعالى، وفوق ذلك فهناك أشعار كثيرة تصور الحروب التي كانت بين الاسلام والوثنية في عهد الرسول صل الله عليه وسلم ثم بينه وبين النصرانية و المجوسية بعد ذلك ليقدم مترجم الكتاب بعض عناوين الكتب التي يقول أنها ذاكرة للأصنام و بيوتها و كهانها و ما يتعلق بذلك و من بين هاته الكتب نذكر ما يلي : الأصنام " لابن الكلبي "[3]

جواد علي و كتابه المشهور تاريخ العرب أحمد الحوفى " صورة الحياة العربية في الشعر الجاهلي "

[1] المرجع السابق،،ص 133 .

[2] دفيد صامويل مرجليوث ، اصول الشعر العربي ، ص 134.

[3] ينظر: دفيد صامويل مرجليوث ، اصول الشعر العربي ،ص 137.

أسئلة لا اجابة لها :

ذكر مترجم الكتاب" إبراهيم عوض " عدد من الأسئلة يرى أن نظرية مرجليوث لا يمكنها الإجابة عنها بداية بسؤال يقول فيه : كيف أخلى أولئك الوّضاع المفترضون الشعر الجاهلي من التغزل بالمذكر مثلا، وقد كان هذا الفن شائعا في العصر العباسي شيوعا كبيرا ؟[1] وكيف أعفاهم أولئك الوضاعون المتوهمون من أن تكون فيهم فاحشة اللواط وأن يكون بين شعرائهم من يصور هذه الفاحشة على نحو ما فعل بعض الشعراء العباسيين المعاصرين لأولئك الوضاعين المزيفين؟ أيكون رأيهم في أولئك الوثنيين المتخلفين عنهم بأشواط أفضل من الحال التي يرونها حولهم ؟ أيكون هؤلاء الجاهليون الذين لم يكونوا يتبعون ديننا سماويا أعز عليهم من أنفسهم حتى يسموا لهم تلك القاذورة التي كانت تلطخ قطاعا من مجتمعهم و هو مجتمع يعلن إيمانه بالإسلام ويمسكه بالقران، الذي يجرم هذه الفاحشة تجريما فضيعا[2] ؟

وإذا كان الشعر الجاهلي مصنوعا كله صنعا في العصر العباسي، فكيف صنع علماء ذلك العصر وقتهم و جهودهم في دراسته لتميز الصحيح منه عن المنحول، وهم الذين كانوا يعرفون أنه مزيف موضوع ؟ إن هذا لو صحت نظرية مرجليوث، هو العبث و السفه و الضلال بعينه، و قوم على هذا الشاكلة لا يمكن أن يكون مكانهم إلا في مستشفيات المجانين، فهل كان المسلمون و العرب في العصر العباسي من البلاهة وسخف العقل إلى هذا الحد[3] ؟

---

[1] دفيد صامويل مرجليوث ، اصول الشعر العربي ، ص 139.

[2] المرجع نفسه ،ص 139 .

[3] المرجع السابق،، ص 140.

لو كان الشعر الجاهلي صناعة عباسية فلم كان كل هذا الاختلاف في فهم كثير من ألفاظه و تعبيراته وصوره ؟ لقد كان المفروض حينئذ ألا يصعب على علماء ذلك العصر تفسير شيء منه مادام واضعوه ناسا من معاصريهم بالضبط مثلما لم يشكل شعر بشار و مسلم و ابي العتاهية و ابي نواس و ابن الرومي و أمثالهم من الشعراء العباسيين صعوبة لأولئك العلماء[1]

ولقد كان لعدد من الشعراء المنسوبين (على زعم مرجليوث) للجاهلية وصدر الاسلام ألقاب عرفوا بها وعظت في معظم الحالات على أسمائهم الأصلية مثل " الملك الضليل، المرقش، الممزق المهلهل ..... الخ فلما عنى علماء العصر العباسي أنفسهم بذكر صفات الألقاب و محاولة تفسيرها من وقائع حياة أصحابها أو من أشعارهم ماداموا يعلمون أن هؤلاء الشعراء لم يكن لهم و جود حقيقي ؟

كيف تفسر اهداء الرسول صلى الله عليه و سلم سيرين أخت ماريا القبطية لحسان ابن ثابت الذي أنجب منها أية الرحمان و كان قد أرسل بهما اليه على سبيل الهدية المقوقس عظيم القبط روم على رسالته التي دعاه فيها الى الاسلام ؟، إن كتب السيرة و الحديث و التاريخ و الأدب وغيرها متضافرة على أنه صلى الله عليه و سلم قد اهداه إياها مكافأة له على تجنيد أشعاره في خدمة الدين والأمة، فهل عنى مرجليوث تفسير غير هذا ؟

واذا كان الشعر الأموي يمثل أولية الشعر العربي فكيف تحقق له منذ بداية الاكتمال الذي هو عليه في الموسيقى و الصورة و الدقة في العبارة و الفكرة ؟ إن هذا لهوا الاعجاز بعينه .

وأيضا فإنه جعل العصر الأموي هو بداية الشعر العربي سيخلق مشكلة لا أدري كيف حلها مرجليوث، وهي أن كثيرا من الشعراء الجاهلية قد أمتد بهم العمر فعاشوا جزءا من حياتهم في العصر

[1] المرجع السابق،ص 141.

الأموي و أنتجوا بعضا من أشعارهم فيه، كالنابغة الجعدي و ليلى الأخيلية و عمر بن شأس و سويدين أبي كاهل و فضالة بن شريك و الحطيئة، و السؤال الآن هو : ماذا يفعل مرجليوث مع هؤلاء الشعراء و أمثالهم ؟ هل سيقبل شعرهم الذي قالوه في العصر الأموي و يرفض ما قبله ؟ لكن الشعر الذي نظموه في عصر بني أمية قد نظموه و هم كبار في السن، وبعضهم نظمه في شيخوخته فهل يعقل أنهم لم يقولوا شعرا البتة قبل ذلك ثم فجأة قالوه بعد أن تقدم لهم العمر و على غير مثال سابق(مادام مرجليوث ينفي وجود شعر قبل ذلك) ؟ الا يرى القارئ حرج هذا المأزق الذي وضع مرجليوث نفسه فيه ؟ [1]

الاشارة الى شعراء الجاهلية و صدر الاسلام :

في الشعر الأموي و العباسي

عرج إبراهيم عوض في هذا الجزء إلى ذكر أمثلة شعرية من أشعار العصر الأموي نجد فيها ذكرا متكررا لشعراء جاهلين و إسلاميين[2] و بداية مع الأحوص في قوله :

لوقاس عروة و النهدى وجدهما

لكان وجدي يسعدي فوق ما وجد

ويقول الأحوص مشيرا إلى حسان بن ثابت :

أصبحت للأنصار فيها تابهم خلفا، ولشعراء من حسان[3]

[1] دفيد صامويل مرجليوث ، اصول الشعر العربي، ص148.

[2] ينظر : دفيد صامويل مرجليوث ، اصول الشعر العربي، ص151.

[3] ينظر : المرجع نفسه ،ص152.

ويفاخر الفرزدق بوراثة الشعر عند عدد من شعراء الجاهلية و صدر الإسلام قائلا:

وَهَبَ القَصَائدَ لي النّوابغُ، إذْ مَضَوْا وَأبُو يَزِيدَ وَذو القرُوحِ وَجَـــرْوَلُ
وَالفَحْلُ عَلقَمَةُ الذي كانَتْ لَهُ حُلَلُ المُلُـوكِ كَلامُهُ لا يُنحَـــلُ
وَأخـو بَني قَيْسٍ، وَهُنّ قَتَـلْنه وَمُهَلْهِـــلُ الشّعـرَاءِ ذاكَ الأوّلُ
وَالأعْشَيانِ، كِلاهُمَا، وَمُرَقّـــش وَأخُو قُضَاعَـــةَ قَوْلُهُ يُتَمَثّـــلُ
وَأخُـو بَني أسَدٍ عَبِيدٌ، إذْ مَضَى أبُـــو دُؤادٍ قَوْلُـــهُ يُتَنَحّـــــلُ
وَابْنَا أبي سُلْمَـــى زُهَيْرٌ وَابْنـهُ وَابنُ الفُرَيعَـــةِ حِينَ جَدّ المِقْـوَلُ[1]

وقد جرى الشعراء العباسيون أيضا على هذه السنة فأصبحنا نقابل أحيانا أسماء شعراء الجاهلية وصدر الإسلام في الشعر العباسي على نحو ما رأينا في شعر العصر الأموي و من شواهد ذلك أبيات لأبي تمام :

أَذكَرتَنا المِلكَ المضَلَّلَ في الهَوى الأَعشَيَيـنِ وَطـــرَفَةً وَلَبيـــــدا
حَلّوا بِها عُقَدَ النَسيبِ وَنَمنَمـوا مِن وَشيِهـــا حُلَلاً لَها وَقَصـــيدا[2]

[1] دفيد صامويل مرجليوث ، اصول الشعر العربي، ص153.
[2] المرجع نفسه، ص156.

وهذه أبيات أيضا، و هي للبحتري :

يا اِمرَأَ القَيسِ لَو رَأَيتَ حَبيكَ ال ... شِعرِ يُغـــــــدى بِماءِ لَفظٍ رَكيـكِ

لَبَكَيتَ الدِماءَ لِلأَدَبِ الغـــــضِّ ... بِفَيـتـضٍ مِنَ الدُمـــــوعِ سَفــوكِ

وَلَأَبكَيتَ طَرفَةً وَزُهَـــــــــــيراً ... وَلَبيـــــداً وَقَـــرمِ آلِ نَهيـــــــكِ

وَبَكى النابِغانِ مِن فَرطِ وَجـــدٍ ... ثُمَّ صَنّاجَـــةُ القَـــريضِ المِحــوكِ

أَينَ شَمّاخُ وَالكُمَيتُ وَذو الـــرُ ... مة وَصّـــافُ مَهـــمَهٍ وَنَبيـــــكِ

دراسة كتاب

أصول الشعر العربي

لدفيد صامويل مرجليوث

إن موضوع صحة الشعر الجاهلي قد شغل الباحثين الأوروبيين منذ 1861 م على أقل تقدير ، ووصلوا إلى نتائج كثيرة[1]، ومن بين هاته نتائج المقال الذي كتبه " دفيد صامويل مرجليوث " في عدد يوليو سنة 1923 من الجمعية الآسيوية الملكية، استغل فيه نتائج النقوش الحميرية والعربية الجنوبية وركز خصوصا على الدوافع الدينية في انتحال الشعر و التغيير في روايته زيادة أو نقصناً أو تحريفاً[2] وقد رد عليه برولیش **Broulich** في سنة 1926 بمقال يرد فيه عليه وينفذُ مزاعمه بعنوان " عن الشعر الجاهلي للآداب الشرقية 1927 م وترجمها عبد الرحمان بدوي باسم " في مسألة صحة الشعر الجاهلي " والذي بدايته كتالي : «في مسألة صحة الشعر الجاهلي »[3] والذي بدايته كالتالي :« حتى بالنسبة إلى المستعربين الذين لايهتمون بالشعر الجاهلي خاصة ، من المعروف أنه لا يكاد يروي بيت شعر واحد برواية واحدة في مختلف المواضيع التي يرد فيها .... »[4]

يتحدث برونليش عن الشعر الجاهلي عن خبرة لأنه درسه وألف فيه ، وعاش أجواءه ، فهو يرد على حجج المستشرقين قبله الذين ينسبون اضطراب الرواية واختلاف رواية الأبيات بتغير كلمات فيه ويرى أن ذلك أمر طبيعيا ، نظراً لثراء اللغة العربية بالترادفات، وأن هذا الاختلاف وكان وسيبقى مادامت الرواية التي نقل بها الشعر رواية شفوية[5].

ويرد "برويلش" على مزاعم "مرجليوث "وإن لم يذكر اسمه صراحة، الذي ادعى أن الشعر الجاهلي منحول وضعه الرواة بعد الإسلام يقول:" ولو كان لكل الأشعار الجاهلية وربما الأشعار السابقة على العصر الأموي منحولة، و إنها صنعت في العصر الأموي ، فانه لم يكن مفهوما، لهذا

---

[1] عبد الرحمان بدوي، دراسات المستشرقين حول صحة الشعر الجاهلي، ص12.

[2] المرجع نفسه، ص12.

[3] يحي وهيب الجبوري، المستشرقون و الشعر الجاهلي بين الشك و التوثيق ، ص130.

[4] المرجع نفسه، ص131.

[5] االمرجع السابق، ص54.

فضل علماء اللغة الذين[1] ازدهروا في هذا العصر. لاتخاذ اللغة أداة مساعدة لتفسير القرآن، يقول :" لهذا فضلوا أخذ شواهدهم من الشعر الجاهلي على أخذهما من الشعر الأموي ،لأنه لم يكن لغة الشعر الجاهلي أقرب الى القرآن من لغة الشعر الأموي و ما كان "برويلش" أن يفهم طبيعة الشعر الجاهلي و يفهمه فهما دقيقا واضحا لولا دراسته الأصلية في الأدب القديم.

لم يكن المستشرق البريطاني " مرجليوث " وحده مع تعرض لهذا البحث بل من العرب من تطرق إلى هذا الموضوع و أقصد بكلامي الدكتور "طه حسين" و كتابه في الأدب الجاهلي 1926م و بدييله " في الشعر الجاهلي 1927م الذي أحدث ضجة في العالم العربي فقد رأوا في كتابه شيئا غريبا مستنكرا . يقول عبد الرحمان بدوي فيه: " ان الدكتور طه حسين في كتابه ذلك لم يكن أول باحث في العصر الحديث بحث في صحة الشعر الجاهلي و أسباب الانتحال فيه، بل كان على العكس من ذلك تماما آخرهم[2].

و كثير من الآراء التي قيلت حول ""مرجليووث" و طه حسين أن "طه حسين" قد تأثر بنظرية مرجليوث لكنه يرد على هذه الأقوال في قوله : "...وفكرة الكتاب بمماثلة الى حد كبير للفكرة التي أدرت حولها بحثي عن " أصول الشعر العربي " الذي نشرته في هذه المجلة، في الوقت نفسه تقريبا التي ظهرت فيه طبعة الكتاب الأولى ، وبذلك توصل كل منا و مستقلا عن الأخر تمامًا الى نتائج متشابهة . وتتلخص هذه الفكرة في أن النصوص الشعرية التي يفترض أنها من عمل شعراء جاهلين مشكوك في صحتها ، وهو ما يجعل منها نصوصاً لايصح اتخاذها وثائق تاريخية أول لغوية .[3]

---

[1] يحي وهيب الحيوي المستشرقون و الشعر الجاهلي، ص52

[2] عبد الرحمان ببدوي ، دراسات المستشرقين حول صحة الشعر الجاهلي ، ص 11

[3] طه حسين ، في الشعر الجاهلي ، تق: سامح كريم ، الدار المصرية اليونانية،د.ط،ص418.

ان فكرة الانتحال الشعر العربي و فساد الرواية ،و ما أضيف اليه أو حذف منه ،هو كلام سبق ان قاله و أشبع القول فيه علماء الأدب و اللغة القدماء منذ القرن الثاني للهجرة ،و خصوصا في القرنين الثالث و الرابع و يكفي المرء أن يفتح الصفحات الأولى من كتاب "طبقات الشعراء" لمحمد بن سلامة الجمحي لنقرأ فيه ما يلي[1]:

أ .(و في الشعر مصنوع مفتعل و موضوع كثير لا خير فيه)[2].

ب. (و كان ممن أفسد الشعر وهجنه و حمل كل غثاء منه محمد بن إسحاق بن ياسر ، فقال الناس عنه الأشعار و كان يعتذر منها و يقول : "لا علم لي بالشعر، أتينا به فأحمله ، و لم يكن ذلك له عذرا فكتب في سير أشعار الرجال الذين لم يقولوا شعرا قط ، و أشعار النساء فضلا عن الرجال ، ثم جاوز ذلك إلى عاد و ثمود فكتب لهم أشعار كثيرة ... أفلا يرجع الى نفسه فيقول : ""من حمل هذا الشعر؟ و من أداه منذ ألاف من السنين؟" [3].

أما عن الرواة ك "خلف الأحمر" الذي اتهمه "مجليوث" في مقاله فقال عنه "ابن سلامة الجمحي": خلف بن حيان أبي محرز و هو خلق الأحمر اجتمع أصحابنا أنه كان أفرس الناس ببيت شعر ، وأصدق لسانا ،كنا لا نبالي اذا أخذنا عنه خبر أو أشدنا شعراّ ، أن لا نسمعه من صاحبه. .

و قال أيضا عن العرب :" فلما راجعت العرب رواية الشعر وذكر أيامها و مأثرها ، استقل بعض العشائر شعر شعرائهم و ما ذهب من ذكر وقائعهم وكان قوم قلت وقائعهم و أشعارهم فأرادوا

[1] عبد الرحمان بدوي ، دراسات المستشرقين حول صحة الشعر الجاهلي .ص 5.

[2] محمد ابن سلامة الجمحي، طبقات فحول الشعراء ص 9.

[3] المرجع نفسه ، ص 8.7 .

أن يلحقوا من له الوقائع و الأشعار، فقالو على ألسنة شعرائهم ، ثم كانت الرواة بعد ، فزادوا في الأشعار التي قيلت".[1]

أما عن حمادة الرواية قال :" و كان أول من جمع أشعار العرب و ساق أحاديثها "حمادة الرواية " فكان غير موثوق به، وكان ينحل شعر الرجل غيره ، وينحله غير شعره و يزيد في الأشعار".[2]

هذه بعض أقوال وهي كثيرة لابن سلامة الجمحي في كتابه توضح لنا أن البحث قد تطرق اليه من قبل هو و غيره من علماء اللغة و الأدب و النقد في القرنين الثاني و الثالث للهجرة.

لقد تناول هذه القضية و كان أول الباحثين المحدثين هو شيخ المستشرقين الألمان "تودور نلدكه في سنة 1861م، في البحث كان قبل مرجليوث و طه حسين بخمسة وستين عاماّ ، فاستعان بنتائج البحث في اللغات السامية و ما كشفت عنه النقوش الحميرية والسبأية في اليمن الجنوبية عموما و بالمقارنة بما حدث في الآداب الأخرى، الأدب اليوناني و خصوصا بالنسبية "لهوميروس" في الأدب الألماني ليسوق الأسباب الدقيقة التي تؤيد و تؤيد و توسع من نطاق النتائج التي وصل إليها "ابن سلامة الجمحي" بنظرة ثاقبة لكنها غير مؤيدة بالأسانيد التاريخية ، و أضاف إلى دواعي الانتحال الاهتمام بالداعي الديني ، الذي لم يمسسه ابن سلام الجمحي الا مسا دقيقا ، وهو الداعي الذي سيغزو إليه "مرجليوث" أهمية بما كان مبالغا فيها[3].

---

[1] محمد ابن سلامة الجمحي، طبقات فحول الشعراء، تح: محمود محمد شاكر، دار المدني، ج3، م.ع السعودية، د.ط، د.ت. ،ص23.

[2] المرجع نفسه ، ص46.

[3] عبد الرحمان بدوي ،دراسات المستشرقين حول صحة الشعر الجاهلي ،ص11.

إذن فدراسة "نولكه" أول الدراسات التي ظهرت و أثارت الانتحال و الشك في الشعر الجاهلي و بحثه بعنوان " في سبيل فهم الشعر الجاهلي" الذي ترجمه "عبد الرحمان البدوي" في كتابه " دراسات المستشرقين لصحة الشعر الجاهلي" باسم " من تاريخ و نقد الشعر العربي القديم".[1]

و"نولكه" تلاه "ألفرت" في سنة 1872م أي بعده بإحدى عشر سنة فأشبع القول المفصل في قصائد من هذا الشعر الجاهلي الذي نشر قبل ذلك بثلاثة أعوام "سنة 1869" خير مجموعة نشرت حتى الأن منه بعنوان " العقد الثمين في دواوين الشعراء الجاهليين" و انتهى الى تحديد أدق الأبيات و القصائد التي عدها أو رجح أنها منحولة في هذه المجموعة ،و كذلك استقى أخبار ونقد الرواة و خص "خلف الأحمر " ببحث مفرد ، وهكذا تقدم كثيرا بالبحث في هذا الميدان.

و تطرق الى موضوع و لكن بمناسبة خاصة هي نشر ديوان "الحطيئة" المشرق الشهير "أحنتس جولد تسيهو" ، لكنه لم يرد على ما جاء به "نولكه" و "ألفرت" شيئا يذكر و كان ذلك عام 1893م.

كماتناوله بصورة عابرة موجزة "سير تشارلز ليال" في مقدمة الجزء الثاني من نشرته لكتاب " المفصليات " للمفضل الضبي" لكن بحثه تعوزه الروح النقدية ، لهذا لم تترجمه هنا.[2]

هذه الدراسات التي سبقت نظرية مرجليوث حول موضوع صحة الشعر الجاهلي.

[1] يحي وهب الجبوري ،المستشرقون و الشعر الجاهلي، ص14.

[2] عبد الرحمان بدوي ،دراسات المستشرقين حول صحة الشعر الجاهلي، ص11.

الاعتراضات و الانتقادات التي وجهت للكتاب و الكاتب:

نقد آربيري :

لقد أجاب **أربيري** نقطة بنقطة على أطروحة **مرجليوث** و ذلك في ما يلي:

"إن القطع القرآنية التي استشهد بها "**مرجليوث**" أسيئت ترجمتها و نزعت عن سياقتها الصحيح ان هذه القطع تشير بوضوح الى الشعر على أنه شعر موزون و ليس على أنه نثر كهان ايقاعي، إنه لا يمكن بأية حال من الأحوال أن تترجم الإشارات الى الكتاب و الكتابة عند العرب الوثنيين على أنها إشارات الى الشعر و انه لواضح من السياق أن هذه تشير إلى افتقار العرب إلى كتاب مقدس.

ويشير "**آريبيري**" إلى أنه من الناحية اللغوية لم توجد عند نقوش وزنية على الأضرحة ،وإنه وإلى زماننا الحاضر فإن نقوش الأضرحة العربية يصعب أن تحتوي أي و أبعد من ذلك ، فقد رفض اللغويون المحدثون النظرية التي تمسك بها علماء اللغة العربية في القرون الوسطى بأن لغة الوحي العربية اشتقت من كلام قريش ، و بدلا من ذلك فإنه يعتقد الأن بأنه وجد هناك و جنبا الى جنب مع اللهجات القبلية لغة أدبية متخصصة استعملت على أنها لغة أدبية للاستعمال الرسمي و لشؤون التبادل القبلي و هذه اللهجة التي كانت رفيعة و مبجلة أكثر من الكلام العادي ، استعملها النبي و الشعراء الجاهليون لأنها أعطت سيرورة أعظم لأفكارهم و بينما تحتوي هذه اللهجة على عناصر و مستعارات من لهجة قبلية مختلفة، فقد ارتؤى سابقا ، بأن النصوص الشعرية و التي يطلق عليها جاهلية قد ذكرت أصلا اسم الالهة الوثنية .

" اللات " و استبدلها الأجيال المتأخرة من الرواة النقاد بمساوقتها الوزني " لفظ الجلالة " الله.[1]

كما لاحظ "أربيري" فقد رفض "التبريري" شارح المعلقات في القرون الوسطى أنذاك شعر عمرو الذي يحتوي على أسماء مكان خارج الجزيرة العربية ، وذلك على أنه شعر منحول ، ولكن وحتى لو لم تقبل الفكرة الأخيرة فإن الشعر يمكن أن يعتبر على أنه محض غلو شعري.

وتساؤل "مرجليوث" ، فإذا كان الشعراء هم الناطقون الرسميون للوثنية ،فإذن من حفظ وروى قصائدهم بعد قضاء الإسلام على الوثنية؟ و قد تمسك "أربيري " بأن الإسلام كان باستمرار يوبخ البدو وبرفق، وما إن هدأت حماسة التحويل إلى اعتناق الدين الجديد ، حتى عاد البدو إلى طرقهم السابقة ، إن فن الشعر لم يكن ليختفي ببساطة ، و إلا فمن أين تعلم شعراء صدر الإسلام الشعر ؟ و البدو ، ولو أنهم ربما كانوا مسلمين غير متحمسين فإنهم لم يكونوا متهورين بحيث يتباهون بآلهة قديمة في وجه مسلمين تقاة ، و قد استبدلت الأصنام بالتدريج اسم الله.[2]

وحسب عرض "أربيري" ، فإن حالة الأوضاع هي مثل تلك و ذلك فيما يخص مشكلة صحة الشعر الجاهلي و بينما أجيب باقتناع على بعض النقاط التي أثارها "طه حسين" و"مرجليوث" فقد ظل آخرون يواصلون إثارة الشكوك المزعجة التي تركت علاماتها على كل الدراسات اللاحقة، و بشكل عام فقد تم الوصول إلى مأزق ،إذإن أولئك الدارسين المعارضين لأطروحة "طه حسين" و "مرجليوث" قد ناقشوا قضيتهم في أوقات ما بذكاء ، ولكنهم أخفقوا حتى الآن في تقديم تفسير نظري عن طبيعة

[1] النظم الشفوي في الشعر الجاهلي ،جيمز مونو ،تر: فضل بن عماد العماري ، دار الصالة للثقافة و النشر و الإعلام ،ط1،الرياض ، 1987 ، ص22.

[2] المرجع نفسه ،ص23.

الشعر الجاهلي عموما ، اذ أعاقهم افتقارهم إلى وسيلة نقدية ملائمة يحلون بها المشكلة على أساس موضوعي و مقنع بما فيه الكفاية بحيث يكون مقبولا لدى الاجماع العلمي.[1]

نقد برونليش :

رد على" **مرجليوث**" و مزاعمة في مقال يتحدث فيه عن الشعر الجاهلي عن خيرة ، لأنه درسه و ألف فيه و عاش أجواءه ، فهو يرد على المستشرقين قبله ، الذين ينسبون اضطراب الرواية و اختلاف رواية الأبيات بتغير كلمات فيه ، و يرى أن ذلك أمرا طبيعيا نظرا لثراء اللغة العربية بالترادفات ، وأن هذا الاختلاف كان وسيبقى مادامت الرواية التي نقل بها الشعر رواية شفوية ، وقد زاد الأمر سوءا عند تدوينه وتقيده .....

وقد تناول موضوع صحة الشعر الجاهلي من قبل "**نولكه**" و "**الوارد** "و "**لايال**" ثم "**مرجليوث**" الذي ببنى هذا الأخير حججه في انكار الشعر الجاهلي على الموضوعات التالية :

- العلاقة بين النقوش و الأشعار
- العلاقة بين القرآن و الأشعار
- الثقة في الرواة
- مضمون الشعر الجاهلي

أما بالنسبة للنقوش في العربية الجنوبية فإنها كانت تدل على حضارة أسمى من حضارة الأعراب الذين صدرت عنهم الأشعار و لذلك فإن **مرجليوث** رأى من غير المعقول أن يكون لبدو و غير

[1] النظم الشفوي في الشعر الجاهلي ،جيمز مونو،ص23.

المتحضرين شعر، بينما يحرم من أهل اليمن المتحضرين ، و يرى "**برونيلش** " أن الشعر لا يتتبع الحضارات و إنما الأمم البدائية أكثر شاعرية من المتحضرة ، و يأتي بأمثلة من النقوش الصخرية الرائعة عند القبائل اليوشمن ، أو التي من العصر الحجري القديم في أوروبا ، أو قصائد المعارضات و المناقضات التي نظمها الأسكيمو في جرينلاند ، و شعر الهجاء الذي نظمه سكان جزر سليمان الذي لا يقل اقناعا عن شعر الهجاء العربي.

ويتناول اختلاف اللهجة بين عرب الشمال و عرب الجنوب ، الذي بنى عليه "**مرجليوث**" شكه في شعر شعراء اليمن ، فيقول ((إن الإمكان أن يكون عرب الجنوب يتكلمون لغتين اثنين و هذا لا يمنع مشاركة بعض الأفراد في هذا الشعر ،هذا اذا علمنا أن اللغة العربية الجنوبية ليست لهجة ، وانما هي لغة قائمة بذاتها ، أما اللهجات العربية الشمالية عديدة ، فقد كان في وسعها أن تجتمع في لغة واحدة عالية و أن هذه اللغة الموحدة يستشف منها اللهجات التي بين النحاة المتأخرون[1].

ويتناول **برونيلش** موضوع الكتاب التي أثارها **مرجليوث** فالقرآن يسأل أهل مكة:((أم لكم كتاب فيه تدرسون)).[2]

ويتوقع أن يكون جوابه بالنفي ، و يرى **مرجليوث** في هذا حجة مهمة على أن الشعر الجاهلي لا يمكن أن يكون مكتوبا و إلا لأمكن أهل مكة أن يذكروا عدة كتب ، وليس المقصود وجود كتب أي كتب ، كما ذهب **مرجليوث** وإنما وجود كتب مقدسة يمكن مقارنتها بالقرآن وكذلك فإن حجة **مرجليوث** بانتقاء شعر مكتوب حجة فاسد، لأن أهل مكة و كذلك سائر العرب قد عرفوا الكتابة و كان لديهم نوع من الكتب.

[1] يحي وهب الجبوري ،المستشرقون و الشعر الجاهلي،ص55.

[2] سورة القلم ،الآية :37.

لا شك أن هناك انتحالا مقصودا في الشعر من قبل بعض الرواة، و قد أورد الوارد أخبار عديدة و أضاف **مرجليوث** عدد آخر ، ثم ان التحاسد بين الرواة يقدم لنا ضمانا كافيا على كل التزويرات المستندة إلى براهين قد وصلت إلينا[1].

و بنى **مرجليوث** على اضطراب نسبة بعض الأشعار لشاعر أو أخر شكك في صدق الرواة جماعي للشعر ، ولكن هذا في نظر **برونيلش** لا يقوم سببا في الشك ، و انما هو نقص كفاية منهج الرواة العلمي و معلوماتهم ، لا على عدم صدقهم ، لأن أمرها هنا لا يتعلق بصدقهم بل في نقل المادة المجموعة نفسها ، ولكن اختلاف نسبتها إلى قائلها.

و يفترض **مرجليوث** أن النظام التقليدي للشعر ابتداء من ذكر تجارب الغرام التي وقعت في مواضع عديدة ، و انتقالا الى الرحلات و الأسفار ، وانتهاء بالتفاخر بأعمال بطولية ذات طابع غير اخلاقي في الغالب ، وانما هو مستمد في الصورة الواردة في القرآن الكريم ((والشعراء ..... ما لا يفعلون))[2].

ويرى **برووينلش** بأن هذا الترتيب المزعوم الذي ذهب إليه **مرجليوث** لا يتفق مع ما ورد في القرآن الكريم ، و أنه من غير المحتمل أن يكون المسلمون قد اتخذوا شكل الشعر الممنوع صراحة وفقا لهذا النموذج ،و ارتفعوا به الى مرتبة عالية ، و الأولى أن يقال إن القرآن في هذه المواضع، انما يجادل فيه شيء حاضر عنيد، وهو شعر قديم له تقاليد عريقة ، و إن الزمن الذي نشأت فيه هذه النماذج كان بعيدا جدا إلى درجة أنه لا يمكن أن يكون أحدهما موضوعا لهجوم محدد ، وفضلا عن ذلك فإن تصور نماذج للقصيدة لم يكن أمرا غريبا عن الشعراء.

---

[1] يحي وهب الجبوري ،المستشرقون و الشعر الجاهلي ،ص58.

[2] سورة الشعراء،الآيتان:224.226.

و خير دليل يقدمه **بروينلش** على قدم القصائد الجاهلية و تقاليدها و مجافاته لروح الإسلام المراثي التي تسودها روح وثنية غير إسلامية ، ويمكن أن تفهم على أنها صورة من بقايا الجاهلية لا على أنها نتاج للحضارة الإسلامية كلما ذهب إلى ذلك **مرجليوث** ، وكيف تكون هذه الأشعار إسلامية وهي تحض على الانتقام و تمجيد المنازعات بين القبائل ، وقد جعل الاسلام من أهم واجبات المسلم ،القضاء على هذه العوائد الجاهلية أو على الأقل نسيانها.

نقد يحي وهبي الجبور:

((إن **مرجليوث** يتخذ من القرآن دليلا على وجود الشعر و الشعراء الجاهليين ، ومع أنه يعتمد على مرجع لا يعتقد بصحته ، فأنه يجعل هذا المرجع ، وهو القرآن الكريم –كما هو معلوم – ليس كتاب تاريخ و لا كتاب أدب ، وطبيعي أن وجود الشعر لا يستدل عليه من القرآن الكريم ولكن من التاريخ والرواية ، وأخبار الجاهلية و سير الشعراء)).[1]

و قدم **يحي وهيب جبوري** العديد من الأمثلة القرآنية التي قام بتفسيرها **مرجليوث** و قام بمناقشتها من بينها في قوله: ((و من سوء التفسير و الاستنتاج من القرآن الكريم قوله ان الشعر الجاهلي كان كلاما غامضا غير مبين ، يستنتج ذلك من قوله تعالى: ((و ما علمناه الشعر و ما ينبغي له انه الا ذكر مبين))[2].

مع أن كلمة مبين وصف للقرآن ، ووصف بالإبانة لا يعني نفي الابانة عن الشعر)) [3].

[1] يحي وهب الجبوري ،المستشرقون و الشعر الجاهلي ،ص 80.

[2] سورة الشعراء ،الآيتان :221.222.

[3] المرجع السابق ، ص81.

ومن سوء فهم **مرجليوث** لطبيعة الحياة العربية، ولوظيفة الشعر، فإنه يستنتج من أبيات **لأبي تمام**، يذكر فيها أن العرب لا يهمهم من الشعر إلا تسجيل المعارك والتغني بالأمجاد، وأن القبيلة التي ينبغ فيها شاعر أجود، تسيطر على القبائل الأخرى، وأن الشعراء هم مسجلون للأحداث، وهو بهذا يقصر وظيفة الشعر على نظم الأحداث التاريخية، ويجرد من صفته الفنية.[1]

ويؤخذ على مرجليوث أنه يجافي المنهج العلمي، فيشكك في عالم كبير ثقة كالخليل بن أحمد الفراهيدي (توفي سنة 170هـ)، ويوثق رواية آخر معروف بالكذب هو برزخ العروضي، ويستنتج من رواية لبرزخ أن نظام العروض العربي الذي استنبطه الخليل من الشعر الجاهلي مجرد وهم، معتمدا على رواية لياقوت في ترجمة برزخ العروضي يقول فيها: (وهو الذي صنف كتابا في العروض نقض فيه العروض في زعمه على الخليل، ويبطل الدوائر والألقاب والعلل التي وضعها ونسبها إلى قبائل العرب وكان كاذبا)، ومرجليوث هنا يجافي المنهج العلمي في الطعن على عالم كبير، والاعتماد على رواية ضعيف وصفه ياقوت بأنه (كان كاذبا)، ومرجليوث يعتمد كثيرا على روايات ضعيفة، وأخبار تتضمن مبالغات وأكاذيب للوصول إلى غرضه الذي يريد، ويغض الطرف عن الروايات والآراء الصحيحة التي رواها ثقات الرواة.

ويحاول مرجليوث أن ينفي وجود الرواة، إن مرجليوث بطبيعة عقليته الأوروبية لا يستطيع فهم طبيعة الحياة العربية التي كانت ومازالت متوارثة، وهي أن الشعر يحفظ أكثر مما يكتب، وما زلنا نرى الأميين من الشعراء والناس يحفظون الشعر والأخبار، والشعر أساس ثقافتهم، ويأبى مرجليوث أن يتصور وجود رواة في الجاهلية هوايتهم ومهنتهم حفظ الشعر ونقله، وأن الشعر غزير عند العرب نشأوا عليه وأحبوه، وكان بعضا من تكوينهم الفكري والنفسي فالشعر ديوانهم وفنهم الوحيد الذي دونو فيه مآثرهم ومفاخرهم، ومع ذلك فإن مرجليوث يقول:(وليس لدينا سبب للتفكير بأن مثل هذه المهنة كانت موجودة، ويمكن أن تزدهر في العقود الأولى من الإسلام).[2]

---

[1]- يحي وهيب الجبوري، المستشرقون والشعر الجاهلي بين الشك والتوثيق، ص82.

[2]- المرجع نفسه ، ص83.

ويزعم مرجليوث أن مهنة الرواية لم تعش بعد الإسلام، لأن الإسلام في زعمه ذم الشعر والشعراء وغض منهم.

ويقول مرجليوث بأن الإسلام منع رواية الشعر الذي فيه الوقائع والحروب التي كانت بين القبائل حتى لا تثير الضغائن والأحقاد، ولهذا نسي هذا الشعر، وحقا إن الإسلام كان يمنع أو لا يشجع الشعر الذي يذكر بأيام الجاهلية، ويثير الحفائظ والأحقاد، ولكن هل كل ما نهى الإسلام عنه التزم به المسلمون؟ وهل كل المسلمين هم مسلموا مكة والمدينة؟ إن شعر الجاهلية استمر في الإسلام، وشعر البادية خاصة لم يتأثر بالإسلام إلا قليلا، واستمر الشعراء على عادتهم في قول الشعر وحفظه وروايته كما كانوا يفعلون في الجاهلية، ولما جاءت الحروب بين المكة والمدينة، صار الفريقان يقولان الشعر ويذكران أمر الجاهلية وأيامها، ولما جاءت الفتوح نشط الشعر وازدهر، فلما قامت الحرب بين علي ومعاوية اشتدت العصبية بين اليمنية والمضرية، وعادوا إلى شعر الجاهلية يروونه ويستلهمون أيامه، ولما استقر الأمر لمعاوية، وجاءت دولة الأمويين، ازدهر الشعر ونشطت العصبية، وقامت النقائض، وعلا شأن الرواية والرواة. ولم يكن الإسلام ليمنع شعر الجاهلية وهو غريزة فيهم، والرسول الكريم يقول:" لا تدع العرب الشعر حتى تدع الإبل الحنين"، وقد اتخذ الرسول الشعر سلاحا من أسلحة الحرب ووسيلة من وسائل الدعوة، وكان يسمع للشعراء ويشجعهم ويثيبهم، فقد أثاب حسان بن ثابت وكعب بن مالك، وكعب بن زهير والعباس بن مرداس وغيرهم من الشعراء، وكان الصحابة أنفسهم رواة للشعر، فإن عباس كان يروي شعر الجاهلية ويقول:" إذا قرأتم شيئا من كتاب الله فلم تعرفوه فاطلبوه في أشعار العرب، فإن الشعر ديوان العرب" ، وكان أبو بكر رواية للأخبار والأشعار، وكان عمر حافظا للشعر، وكان علي شاعرا ويحفظ من شعر الجاهلية، وكذلك كانت عائشة أم المؤمنين تحفظ كثيرا من شعر الجاهلية، وتتمثل به، وهكذا كان بقية الصحابة من الرجال والنساء[1]

[1] يحي وهيب الجبوري، المستشرقون والشعر الجاهلي بين الشك والتوثيق، ص86.

إن عقلية مرجليوث – ومن على شاكلته – لا تستطيع فهم طبيعة الحياة العربية، وطبيعة الشعر العربي الذي عماده الحفظ والرواية، وهو إذا فهم ذلك لا يريد أن يقر بذلك، لأنه قد ركبته فكرة نفي الشعر الجاهلي وإنكاره، ومن المعلوم أن عداؤه للشعر الجاهلي ليس لأنه فن قولي، وإنما لأنه المصدر الذي فسِّر به القرآن الكريم، ومنه وعلى ضوئه وضعت علوم اللغة العربية، ومنه عرفت أخبار العرب وأيامهم وتاريخهم وعلومهم.

ومما أخذ على مرجليوث أنه ينكر وجود أدب جاهلي مكتوب، لأن هذا في زعمه يتعارض مع آيات القرآن، يقول: (إن وجود الأدب الجاهلي الذي جاء بلغة القرآن في الكتابة الحميرية يتعارض مع ما جاء في القرآن من نفي وجود كتابة أدب الجاهليين)[1] لأن تدوين الشعر في زعمه يتعارض مع قوله تعالى: ﴿ أم لكم كتاب فيه تدرسون ﴾[2]، والمقصود بالكتاب هنا هو الكتاب المنزل وليس أي كتاب، وبديهي أن عدم وجود كتاب منزل لدى العرب لا يعني أنهم لا يعرفون الكتابة إن وجود الكتابة في الجاهلية أمر تقرره النقوش المكتشفة في أنحاء من الجزيرة العربية، وتقرره النصوص التاريخية والشواهد الشعرية، ففي الأخبار أن الذي علم قريشا الكتابة هو بشر بن عبد الملك، أخو أكيدر بن عبد الملك صاحب دومة الجندل،

إن حجة" مرجليوث " في عدم وجود كتاب سماوي لدى العرب بأنهم لم يعرفوا الكتابة، حجة مردودة، ولا مجال للربط بين الاثنين، لأن القرآن يذكر أن ليس للعرب كتاب منزل ﴿ أم لكم كتاب فيه تدرسون ﴾[3]، وهذا لا ينفي وجود الكتابة، بل ينفي وجود كتاب يتفق مضمونه مع القرآن الكريم.

[1] يحي وهيب الجبوري، المستشرقون والشعر الجاهلي بين الشك والتوثيق، ص 87

[2] سورة القلم، الآية 37.

[3] سورة القلم، الآية 37.

ومما يؤخذ على مرجليوث أيضا، مبالغته في الطعن على الرواة ورفض مروياتهم، والرواية عند العرب أمر متفرد لا مثيل له عند الأوروبيين، ولذلك فمن الصعب أن يتفهم المستشرقون طبيعة الرواية الشفوية، ومقدار ما كان يحفظه العرب من الشعر، وما تعيه ذاكرتهم، وبخاصة أولئك الذين تخصصوا بحفظ الشعر وروايته، وإن قياس ما يحفظه الرواة العرب على مقدرة الفرد الأوروبي أمر مخطوء، فالأوروبي يتعذر عليه أن يتصور أن فردا يحفظ مئات القصائد، والحفظ عند العرب أمر بديهي ومتوارث، وما زلنا نرى من الناس – والأميين خاصة – ممن يحفظ القرآن الكريم والأحاديث النبوية والخطب، هذا من النثر، أما الشعر فحفظه أيسر لوجود الوزن والقافية، ولذلك كبر على **مرجليوث** أن يسمع أن **حمادا الرواية** يحفظ المعلقات والشعر الجاهلي، وكذلك الأمر لدى خلف الأحمر والأصمعي والمبرد وغيرهم، وقد فطن بعض المستشرقين إلى هذه الموهبة عند الرواة من ذلك ما قاله أوجست اشبرنجر في بحثه عن الرواية والرواة عند العرب: (إن علم الرواية الشفوية خاصة اختص بها الإسلام، بيد أن قلة قليلة من المستشرقين قدروها حق قدرها، وفهموها كما ينبغي)[1].

و**مرجليوث** من هذه الفئة من المستشرقين الذين لم يستطيعوا أن يستوعبوا موضوع الرواية، بل راح وبقصد مسبق يحشد الحجج ويلتقط كل الأخبار والروايات التي طعن فيها على الرواة، متناسيا المنافسة والعصبية التي كانت بين الرواة أنفسهم، ومتناسيا أيضا الروايات والأخبار التي توثق هؤلاء الرواة وتشيد بحفظهم وعلمهم وسعة اطلاعهم، وكان حماد من هؤلاء الرواة الذين هاجمهم مرجليوث وشكك في مروياتهم، بما في ذلك المعلقات، ومعلوم أن الطعن الذي وجه إلى حماد من قبل القدماء، كان من رواة منافسين بسبب منافسات شخصية أو عصبية سياسية، ومن المعروف أن حمادا كان أموي النزعة، وقد أفلت دولة بني أمية، وبزغت دولة جديدة كان جل همها أن تمحو محاسن وآثار الدولة السابقة، وقد جاء الطعن من قبل رواة منافسين لحماد، وكان حماد قد اعتمد في مروياته على كتب

[1] يحي وهيب الجبوري، المستشرقون والشعر الجاهلي بين الشك والتوثيق، ص93.

فيها أخبار الجاهلية وأنسابها وأشعارها مما كتبه العلماء السابقون عليه، وأخبار أخرى مما كتبه العلماء السابقون عليه، وأخبار أخرى مما دونه ، أما تفرد حماد بجمع المعلقات السبع، فهذا لا يعني أن القصائد لم تكن موجودة قبله بدليل أن الرواة الآخرين لم ينكروا هذه القصائد، وأن هذه القصائد موجودة لديهم وضمن مروياتهم. أن حمادا عرف بسعة حفظه وكثرة مروياته، فكان يروي ما لا يعرفه غيره، ويحفظ ما لا يحفظون، ولذلك اتهمه منافسوه بالوضع والتزيد، اضف إلى ذلك العصبية التي كانت بين البصريين والكوفيين والخصومات الشخصية والسياسية، على أن حمادا لم يكن مبرأ من الوضع والتزيد، ولكن هذا لم يكن بالكثرة التي تسقط مروياته، وإن زيادة أبيات في قصيدة لا يعني انتحال القصيدة كاملة، ولم يحاول مرجليوث أن يناقش الأخبار التي اتهم بها حماد ويمحصها، بل تبني جانب الاتهام، وراح يلتقط الأخبار الصغيرة وينفخ فيها ويجعلها قضايا ومسائل كبيرة تهدم الشعر الجاهلي برمته. وقد لاحظ المستشرق برونلش أن مرجليوث كان مستسلما للشك المفرط بالنسبة للرواة، وكان يأخذ روايات الخصوم التي فيها طعن بثقة عمياء، وما هذا هو المنهج العلمي الذي يزعمه مرجليوث، يقول برونلش:(ينبغي علينا ألا نستسلم للشك المفرط فيما يتعلق بالمادة الشعرية التي رواها اللغويون ولا للإفراط في الثقة العمياء فيما يتعلق بقدحهم في بعضهم في بعض)[1].

ولم يقف اتهام مرجليوث عند حماد، بل تجاوزوه إلى خلف الأحمر، وجناد بن واصل الذي ارتبط اسمه بحماد، ولا شك أن هؤلاء عرفوا بالوضع، ولكن العصبية ضخمت هذا وبالغت فيه، وإذا كان مرجليوث قد وجد مطاعن في هؤلاء الرواة، فإن شكوكه لم تقف عندهم، بل جاوزتهم إلى الرواة الثقات، فراح يلتقط يسير الأخبار، ويلفق الشبهات في رواة ثقات من مثل أبي عمرو بن العلاء والأصمعي، وأبي عمرو الشيباني، وكيسان، وقد لاحظ الروات أنفسهم دوافع العصبية والمنافسات الشخصية، وقد وثق العلماء هؤلاء الرواة، قال أبو الطيب اللغوي عن أبي زيد والأصمعي وأبي

[1] يحي وهيب الجبوري، المستشرقون والشعر الجاهلي بين الشك والتوثيق، ص95.

عبيدة:(كلهم كان يطعن على صاحبه بأنه قليل الرواية، ولا يذكره بالتزايد ، وعزا ذلك إلى المنافسة بينهم، ويذكر أبو الطيب رأي الأصمعي في كيسان:(كيسان ثقة ليس بمتزيد، وقد أخذ عن الخليل) وكذلك فعل ابن جني في توثيق هؤلاء الرواة وغيرهم في كتابة الخصائص في الباب الموسوم:(في صدق النقلة وثقة الرواة والحملة) وقد ذكر أخلاق الرواة من مثل أبي عمرو بن العلاء والأصمعي وأبي زيد وأبي عبيدة وأبي حاتم، ودفع عنهم ما اتهموا به، وعزا التهم المتبادلة بينهم إلى العصبية بين البصرة والكوفة، وجعل ذلك علامة على تحري الدقة والتشدد في الرواية، وما قيل في هؤلاء الرواة يقال في المبرد، فقد حاول مرجليوث أن يشكك في روايته وعلمه، ولو فطن مرجليوث إلى مافطن إليه ياقوت الحموي الذي قال: إن (ابن الأنباري) أراد أن يضع من المبرد ويرفع من صاحبه (أبي العباس أحمد بن يحي ثعلب) لعصبيته للكوفيين على البصريين لما وقع في هذا الوهن، وعصمه ذلك من اتهام الرواة الثقات[1].

إن الشكوك التي ساقها مرجليوث حول الرواة، لا تدل على صحة اتهامهم وعدم صدقهم، بل تدل على عدم كفاية منهج الرواة العلمي ومعلوماتهم، وقد فطن إلى هذا المستشرق بروينلش في رده على مرجليوث، فقال:(إن هذه الدلائل التي ساقها، تبين عدم كفاية منهج الرواة العلمي ومعلوماتهم لا عدم صدقهم[2].

[1] يحي وهيب الجبوري، المستشرقون والشعر الجاهلي بين الشك والتوثيق، ص.**96**

[2] المرجع نفسه ،ص96.

نقد و تقویم

النقد و التقويم :

مدى مطابقة العنوان مع المتن :

من خلال دراستنا لكتاب " أصول الشعر العربي للمستشرق البريطاني "مرجليوث" وجدنا أن هناك تطابقا بين العنوان والمتن ، فالكاتب في مؤلفه هذا تحدث عن أمور كثيرة تتعلق بالشعر الجاهلي وموقفه منه ، محاولا انكار وجود كتابة في الجاهلية وإنكار أن يكون الشعر قد نقل بالرواية الشفوية، والشك في المرويات والرواة وغيرها من الأمور التي ذكرها والتي من خلال قراءتنا لها تبين لنا أن هناك مطابقة بين عنوان الكتاب ومتنه.

الحكم على الكتاب في الحقل الذي ينتمي إليه مع ذكر الآليات المنهجية المستعملة فيه :

ينتمي الكتاب الذي بين أيدينا إلى حقل الأدبي واي بحث علمي لايستقيم إلا اذا توفر على مجموعة من المصادر و المراجع ليستند فيها الباحث الى مذكرات ومؤلفات من سبقوه لإثراء بحثه، والمستشرق "مرجليوث" اعتمد على مصادر ومراجع متنوعة منها:

* القرآن الكريم.
* طبقة فحول الشعراء لابن سلامة الجمحي.
* الأغاني للأصفهاني.
* الشعر والشعراء لابن قتيبة.

وغيرها من المؤلفات التي ساهمت في تكوين هذا العمل النقدي، كما يشئ استشهاد الكاتب ببعض الآيات القرآنية .

إثراء الإضافة النوعية التي جاء بها المؤلف :

لقد كان للمستشرق البريطاني " دفيد صامويل مرجليوث " غاية من تأليفه لهذا الكتاب الذي اختار أن لعقوبة أصول الشعر الجاهلي : والغاية من العنوان أن يُبرز أصول والبوادر الأولى للشعر الجاهلي .

خاتمة

خاتمة

من خلال هذه الرحلة في رحاب تاريخ الأدب عامة والأدب الجاهلي على وجه الخصوص التي سرنا فيها مع الكاتب المستشرق البريطاني "دفيد صامويل مرجليوث" وكتابه المعنون بـ"أصول الشعر العربي"، فقد خرجنا من هذه الرحلة بجملة من النتائج أبرزها كالتالي:

- اختار مرجليوث الشعر الجاهلي وحاول مناقشة أصله وعرض نظريات لإثبات تاريخ الشعر العربي.
- تنوع الآراء والمواضيع التي تطرق لها، ففي كل جزء يذكر قضية ويحاول مناقشتها.
- عرض صاحب الكتاب العديد من أشعار العرب ودواوينهم وفصل فيها لتقديم حجج تأكد نظريته فيما يتعلق بالشعر الجاهلي.
- التنويع في المصادر والمراجع التي اعتمد عليها، وقد خص كل موضوع تطرق إليه بكتب تخدم موضوع القضية المطروحة، واعتماده على آيات قرآنية من الذكر الحكيم، بالإضافة إلى مصادر مترجمة.

قائمة المصادر و المراجع

القرآن الكريم برواية ورش عن نافع

قائمة المصادر و المراجع :

1-الأصفهاني ، الأغاني ، ط8، 1990م

2-ابن قتيبة ، الشعر والشعراء ، تح أحمد محمد شاكر ، دار المعارف ، القاهرة ، د ط ، ج1 .

3-جيمز مونو، النظم الشفوي في الشعر الجاهلي، تر: فضل بن عماد العماري ، دار الصالة للثقافة و النشر و الإعلام ، ط1، الرياض، .1987

4-دفيد صامويل مرجليوث، أصول الشعر العربي، تر: إبراهيم عوض، دار الفردوس للطباعة و النشر و التوزيع، د.ط، 2006م.1426هـ،

5-شوقي ضيف، تاريخ الأدب العربي، العصر الجاهلي، دار المعارف، القاهرة، ط11، ج1.

6-طه حسين، في الشعر الجاهلي، تق: سامح كريم، الدار المصرية اليونانية، د.ط، ص.418

7-عبد الرحمان بدوي ،دراسات المستشرقين حول صحة الشعر الجاهلي، ص11.

8-عبد لرحمان بدوي ،موسوعة المستشرقين ، دار العلم للملايين ، ط3، بيروت، 1994م.

9-محمد ابن سلامة الجمحي، طبقات فحول الشعراء، تح: محمود محمد شاكر، دار المدني، ج3، م.ع السعودية، د.ط، د.ت.

10-نجيب العقيقي ، المستشرقون ، دار المعارف بمصر ، ط3 ،ج:1 ، 1964 ، ص518.

11-يحي الجبوري، الشّعر الجاهليّ خصائصه وفنونه، مؤسسة الرسالة ، بيروت، لبنان، 1986م، ط5.

12-يحي وهيب الجبوري، المستشرقون والشعر الجاهلي بين الشك والتوثيق، ط1، دار الغرب الإسلامي، 1997، بيروت، ص50، 51.

الفهرس

الفهرس

البطاقة الفنية ..... **Erreur ! Signet non défini.**

نبذة عن حياة دفيد صامويل مارجليوث(1858،1940) .... **Erreur ! Signet non défini.**

المقدمة ..... **Erreur ! Signet non défini.**

مدخل ..... **Erreur ! Signet non défini.**

مقدمة الناشر ..... **Erreur ! Signet non défini.**

الدواعي التي جعلت المؤلف يكتب هذا الكتاب .. **Erreur ! Signet non défini.**

تحديد حقل الكتاب ..... **Erreur ! Signet non défini.**

المصادر التي استقى مؤلف الكتاب منها مادته .... **Erreur ! Signet non défini.**

دراسة سيمائية لواجهة الكتاب ..... **Erreur ! Signet non défini.**

تلخيص كتاب ..... **Erreur ! Signet non défini.**

أصول الشعر العربي ..... **Erreur ! Signet non défini.**

لدفيد صامويل ..... **Erreur ! Signet non défini.**

مرجليوث ..... **Erreur ! Signet non défini.**

ترجمة دراسة مرجليوث ..... **Erreur ! Signet non défini.**

الرد على نظرية مرجليوث ..... **Erreur ! Signet non défini.**

نظرية عجيبة ونتائج غريبة ..... **Erreur ! Signet non défini.**

رواية الشعر الجاهلي و الإسلامي ..... **Erreur ! Signet non défini.**

معنى الشعر في القرآن ..... **Erreur ! Signet non défini.**

مسألة اللهجات ..... Erreur ! Signet non défini.
الوثنية في الشعر الجاهلي..... Erreur ! Signet non défini.
أسئلة لا اجابة لها ..... Erreur ! Signet non défini.
الاشارة الى شعراء الجاهلية و صدر الاسلام ..... Erreur ! Signet non défini.
في الشعر الأموي و العباسي ..... Erreur ! Signet non défini.
دراسة كتاب أصول الشعر العربي لدفيد صامويل مرجليوث... Erreur ! Signet non défini.
الاعتراضات و الانتقادات التي وجهت للكتاب و الكاتب ... Erreur ! Signet non défini.
نقد آربيري..... Erreur ! Signet non défini.
برونليش ..... Erreur ! Signet non défini.
يحي وهبي الجبور ..... Erreur ! Signet non défini.
النقد و التقويم ..... Erreur ! Signet non défini.
مدى مطابقة العنوان مع المتن..... Erreur ! Signet non défini.
إثراء الإضافة النوعية التي جاء بها المؤلف ..... Erreur ! Signet non défini.
خاتمة ..... Erreur ! Signet non défini.
قائمة المصادر و المراجع..... Erreur ! Signet non défini.